

## قضية اللغة الرسمية المحلية في نيجيريا:

التنافس بين اللغات ومكان اللغة العربية في القضية.

عبد الرحيم عيسى الاول

اللغة ظاهرة اجتماعية وضرورة من ضرورات الحياة انفراد بها الانسان دون غيره من سائر المخلوقات وهي أهم وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع يستعينون بها في شئونهم بل هي أساس كل أنواع النشاط الثقافي وتلعب دورا ذا أهمية أساسية في كل مجتمع، لذا تعتبر من أقوى الروابط بين اعضاء المجتمع. وقد عرفت اللغة بعدة تعريفات ولكن الذي يتمشى وموضوع هذا المقال هو تعريف عالم لغوى يقول: " اللغة عبارة عن نظام من رموز ملفوظة عرفية بواسطتها تتعاون وتتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية".<sup>(1)</sup>

فاللغة تختلف في مستواها من مجتمع الى مجتمع آخر حسب ما يظفر به المجتمع من نهضة وتقدم او كما يبقى عليه من تأخر وتخلف. ومن اللغات ما قد اكتسبت قوة وشهرة على نطاق

واسع محليا ودوليا. ومنها ما كانت مستواها وشهرتها لا يتعدى حدود النشاطات المحلية كتابة ونطقا. ومنها أيضا ما لا يتعدى حدود القبائل التي تتكلم بها.

هذا، وأود — قبل الخوض في صميم موضوع هذا المقال — أن يستقر في الأذهان أنه يمكن تقسيم اللغات في كل بلاد إلى ثلاثة أقسام أساسية: اللغة الأم، واللغة الثانية، واللغة الأجنبية. أما اللغة الأم وهي اللغة الطبيعية التي اكتسبها الطفل من والديه. واللغة الثانية هي اللغة التي فرضها المستعمر على المواطنين في أغلب أحيان وجعلها لغة رسمية على رغم أنهم. واللغة الأجنبية هي تلك اللغة التي ليست من إحدى لغات المواطنين وفي نفس الوقت لم تكن لغة الاستعمار لتلك البلاد ولكن بسبب أهميتها في العالم أصبحت تدرس في البلاد. وهنا في نيجيريا على سبيل المثال لغة هوسا أو يوربا وغيرهما من اللغات المحلية تعتبر اللغة الأم. كما أن اللغة الانجليزية — لغة الاستعمار — هي اللغة الثانية. أما اللغة الفرنسية في هذا الوطن هي اللغة الأجنبية (٢).

ومهما يكن من أمر، فإن التي تهمننا في هذه المناسبة هي اللغة الثانية أو الرسمية. والحدير بالذكر أن جميع البلدان المستقلة قد أدركت أن استقلالها لا يتم إلا بعد الاستغناء عن لغة الاستعمار كلغة رسمية للبلاد. ولكن الوضع في هذه البلدان

يختلف ويتفاوت من وطن الى آخر فمنها ما لها اللغة المحلية السائدة المقبولة لدى الجمهور، فتعيين هذه اللغة لغة رسمية لهذه البلاد يكون أمرا هينا وفي منتهى السهولة، خلافا لما اذا كانت في البلاد عدد من اللغات السائدة تتنافس بعضها مع بعض، فعملية اتخاذ اللغة الرسمية من هذه اللغات المحلية تكون في غاية الصعوبة وفي منتهى الخطورة. وهذه هي الحالة التي عليها نيجيريا حاليا.

### التنافس بين اللغات المحلية:

يبلغ عدد اللغات المحلية في نيجيريا حوالي ٤٠٠ لغة. وهناك تباين واضح بين هذه اللغات سواء من حيث الارتقاء والنضوج أو الادوار التي تلعبها هذه اللغات. منها ما تلعب أدوارا لا يستهان بها في المجتمع وإن كانت لا تتعدى هذه الادوار الحدود المحلية كلغة هوسا ويوربا وايبو<sup>(٣)</sup>. ومنها ما تقل أهميتها عن اللغات الثلاثة إما بسبب ضعف تلك اللغة او لقلة عدد المتكلمين بها وهي التي تعرف بلغة الاقلية. وبطبيعة الحال - والحالة هذه - لابد من التنافس بين هذه اللغات الكثيرة حول قضية اللغة الرسمية للبلاد ولا سيما بين اللغات الثلاث المذكورة. وقد زاد الطين بلة التعصب القبلي الذي دفع كلا من أصحاب هذه اللغات الثلاث أن يدعى بأن لغة قبيلته أرقى وأنضج من غيرها وسبب هذا التنافس السقيم يرجع الى ما عرف للغة الرسمية

من أهمية بالغة اذ بها يتحقق للوطن أهدافه السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فليس هناك اذن من يستعد لأن يضحى بلغته حتى الناطقون بأدنى اللغات نضوجا. ومنذ الاستقلال ما ان تولى الحكم حاكم إلا وقد فشل في ايجاد الوسائل الممكنة لسد تيار هذه المناقشة الجارفة بين المواطنين او الحصول على الحل الوسط للقضية. وفي اول الأمر اقتضرت هذه المنافسة على اللغات الثلاث لشيوعها، لذلك قررت الحكومة اعتبار اللغات الثلاث لغات رسمية محلية تدرس بها في المدارس الابتدائية في مناطق المتكلمين بكل منها. وخلال عام ١٩٧٦م - ١٩٧٩م نالت هذه اللغات الثلاث صفة قانونية عندما أصدرت الحكومة قرارا ينص على وجوب تدريسها في المدارس الثانوية<sup>(٤)</sup>. ووفقا لهذا الاتجاه الجديد أعلن قانون نيجيريا (١٩٧٩م) مبدئيا السماح باستعمال اللغة الانجليزية جنبا إلى جنب مع اللغات الثلاث في المجلس القومي. وبذلك أصبحت لنيجيريا اربع لغات رسمية المعترف بها لدى الحكومة ولو كانت فى الورقة فقط، لاننا لم نر أن هذه اللغات تلعب دورا أكثر مما كانت تلعبها قبل هذا القرار. ولعل سائلا يسأل عن السبب فنحيب بأن السبب بسيط وهو "الشعور بالنقص والعقلية الاستعمارية". والجدير بالذكر ان هذه الظاهرة لاتختص بنيجيريا بل هى ظاهرة شائعة في جميع البلدان المستعمرة بما فيها بعض البلدان العربية<sup>(٥)</sup>. ولا غرو أن

اغلبية ساحقة من مواطني هذا الوطن يعتقدون اليوم — والاعتقاد خاطئ — أن شرفهم وفخرهم في محاكاة عادات وتقاليد المستعمر بل وفي لغتهم. لذا نرى أن هؤلاء يحيون حياة المستعمرين ويفضلون مآكلهم وملبسهم ويعتزون بلغتهم حتى أصبح أبناءهم لا يفهمون لغات آبائهم الا بصعوبة، فيا للمصيبة الكبرى والداهية العظمى، والأسوأ من ذلك أن شوارعنا مزدحمة بالملونين الذين لا يقنعون بما أعطاهم الله من اللون ويأملون ان يكونوا مثل أسيادهم المستعمرين في كل شئ. أليست هذه من الفظائع البشعة؟ يا ترى! أين الاستقلال؟

أما فيما يخص اختيار اللغة الرسمية المحلية، فالسؤال الذي يتبادر الى الازهان هو: أي لغة من هذه اللغات العديدة أجدر بالقيام بهذه الوظيفة الكبرى ونيل هذه الأهمية العظمى؟ هل هي إحدى اللغات الثلاث المذكورة آنفا أم من اللغات الاقلية؟<sup>(٦)</sup> ويجدر بنا أن نذكر الحقيقة التي أثبتها بعض الباحثين قبل المحاولة للإجابة على السؤال . ذهب بعض الباحثين إلى إن نيجيريا ليست في حاجة إلى أكثر من لغة كلغة رسمية محلية<sup>(٧)</sup>. ونظرا لنوعية الوظائف التي سوف تؤدي هذه اللغة لا بد أن تكون هناك لغة ناضجة تصلح للوفاء بالحاجات المحلية والدولية معا. ياترى ما هذه اللغة؟ وللباحثين أقوال متضاربة بهذا الصدد. فمنهم من يرى ان لغة هوسا أجدر بهذه المكانة وقد بنى هؤلاء رأيهم

على كثرة انتشار اللغة في داخل البلاد وخارجها<sup>(٨)</sup>. وقد ذكر بنبوشى (Bangbose) بأن عدد المتكلمين بهذه اللغة من أبناءها يبلغ حوالي ١٢ مليوناً ومن غير أبناءها يبلغ حوالي ٨ ملايين<sup>(٩)</sup>. وقد زاد بران (Brann) على ذلك عندما قال بأن عدد متعلمي لغة هوسا يفوق غيرها من اللغات المحلية إذ يزيد عدد دارسيها على ٢١ في المائة<sup>(١٠)</sup>. ومن الباحثين من يتعصب للغة يوربا وأنها اجدر بهذه المكانة من غيرها وكانت حجتهم في ذلك نفس حجة المتعصبين للغة هوسا. أما لغة ايبو وان كان اصحابها أيضاً لا يريدون لها بديلاً إلا أن فرصتها وحجة المتعصبين لها لا يقارن باللغتين السابقتين وخاصة من حيث الانتشار.

هذا، وفي عام ١٩٦١م قدمت قضية لغة هوسا إلى مجلس النواب لإعادة النظر في أمرها ومناقشتها بغرض أن تكون اللغة الرسمية المحلية الوحيدة لهذا الوطن ولكن هذه المحاولة ناءت بالفشل<sup>(١١)</sup>. والسبب كالمعتاد هو "التعصب القبلي"، إذ أن كل واحد يتعصب للغة الأم. والأدل على ذلك ما قال ببلى احمد (Babale Ahmad) "إن اتخاذ اللغة الرسمية المحلية في هذا الوطن أمر في غاية الصعوبة، لأن اصحاب اللغات المحلية المشهورة الثلاث غير مستعدين لتأييد بعضهم بعضاً..."<sup>(١٢)</sup> وقد أدى الأمر إلى أن يقول بعض الباحثين بأنه مادام قد فشلت لغة هوسا فستفشل اللغتان الأخريان حتماً. لهذا نرى أن هؤلاء في

محاولتهم لطلب حل وسط ودائم للقضية يقترحون إحدى اللغات الاقلية<sup>(١٣)</sup> ونحن معهم في ذلك إذ أن ذلك هو السبيل الوحيد الذي ينهي المنافسة البغيضة بين اصحاب اللغات الثلاثة. ولكن ما هذه اللغة الأقلية التي تستطيع أن تتحمل العبء الثقيل وتلعب الادوار الفعالة التي عرفت باللغة الرسمية؟ وهذا السؤال الذي نود أن نجيب عنه فيما يلي من النقاط.

### اللغة الانجليزية في نيجيريا:

إضافة الى العدد الكبير من اللغات المحلية الموجودة في هذا الوطن هناك ثلاث لغات أخرى تتنافس مع هذه اللغات المحلية وهي العربية والفرنسية والانجليزية. اما العربية فسوف نتحدث عنها بالتفصيل في النقطة التالية. أما الفرنسية فهي لغة أجنبية وجدت في نيجيريا بصفتها لغة عالمية ولم يكن لها أثر يذكر في هذا الوطن إذا قورنت باللغتين الاخرين. أما اللغة الإنجليزية فهي اللغة الثانية والرسمية في نيجيريا. وقد دخلت بعد احتلال البريطانيين عام ١٩٠٣م<sup>(١٤)</sup>. ولم يكد ينتهي المستعمرون من الاحتلال حتى بدأوا بتشجيع تعليم ثقافتهم عن طريق المبشرين وذلك طبعا على حساب الثقافة العربية السائدة وقتئذ. وقد أدرك المستعمرون من أول الأمر أن أهدافهم الاستعمارية لا تتم بدون تبديل الافكار العربية الاسلامية الراسخة في نفوس أكثر السكان بأفكارهم وثقافتهم. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف

بدأوا بإضعاف اللغة العربية بكل ما لهم من إمكانيات وسلطة. ويجدر بالمكان أن نذكر ما لقوه من مقاومة شديدة من الشماليين لما قد رسخت أقدامهم في الثقافة العربية الاسلامية قبل دخول المستعمرين إلا أن المقاومة لم تدم طويلا. وبذلك أصبحت اللغة الانجليزية لغة رسمية في نيجيريا منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا. والجدير بالذكر ان الحكومة البريطانية ظلت تعتني بعناية بالغة بهذه اللغة ومدرسيها سواء في نيجيريا او في غيرها من البلدان إلى ان أصبحت لغة يعتز بها عدد لا يستهان بها من المواطنين النيجيريين. وقد بلغ الأمر إلى حد أن بعضهم يقاومون إلغاء اللغة الانجليزية كلغة رسمية والذي يدعو اليها بعض الباحثين والمفكرين. وكانت حججهم التي يستندون إليها هي عدم انحيازها إلى أية لغة من اللغات المحلية وبصفتها لغة عالمية وبعدم وجود لغة محلية تبلغ في نضوجها مستوى اللغة الرسمية<sup>(١٥)</sup>. ولعل هؤلاء وأمثالهم لا يدركون الخطورة البالغة التي تكمن في اللغة الانجليزية كلغتنا الرسمية. وما هي إلا لغة أجنبية استعمارية خالصة وعادة لا بد أن تنشئ طبقة عالية تحتكر الثقافة وتستغل وطننا وتدفعه الى الورا في شتى المجالات. والحقيقة التي يجب ان نصرح بها هنا أن أكثر المشكلات التي نكابدها وتكابدها أغلب الدول الافريقية محدثها ومسببها هم المستعمرون لانها نتيجة تخطيطهم إذ أنهم بعد أن أيقنوا أن لا مفر من



استقلال دول إفريقيا عزموا على جمع عدد كبير من قبائل ذات لغات وثقافات وحضارات متباينة تحت وحدة سياسية واحدة ومع ذلك أرغموهم على دين وتقاليد ولغة لم تكن لهم بها عهد. وأصبحت أفكارهم بذلك مشتتة ومضطربة. والأثر السيئ الذي خلفه هذا التخطيط ما نشاهده اليوم في إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة من اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وغير ذلك. ولا غرو أن أكثر الدول الإفريقية - إن لم تكن كلها - لم تعرف الاستقرار منذ استقلالها. ومما زاد الطين بلة ان المستعمرين قبل مغادرتهم جعلوا لأنفسهم خلفاء من المواطنين يقومون بارواء بذور ذلك التخطيط. والأدل على ذلك ان سياستنا ونظامنا التعليمي والاقتصادي منذ الاستقلال لا يختلف اختلافا جذريا مما هو في بريطانيا.

وقد افتنن المواطنون باللغة الانجليزية حتى استطاعوا أن يخلقوا منها لهجة انجليزية تعرف بـ (Pidgin English) وقد انتشر هذا النوع من الانجليزية على نطاق واسع حتى أصبحت تستعمل في الاسواق والمحاكم والمستشفيات وغير ذلك من المراكز الهامة. وقد ادعى بعض الباحثين أن هذه اللهجة قد أصبحت اللغة الأم لبعض المواطنين كسكان مدينة سبيلي (Sapele) ووري (Warri)<sup>(١٦)</sup> ولا غرو أن بعض الباحثين يدعون إلى ان تجعل الحكومة هذه اللهجة المصطنعة لغة رسمية<sup>(١٧)</sup>.

مكان اللغة العربية في قضية اللغة الرسمية المحلية في نيجيريا:

كلما ذكرنا اللغة العربية ونحن نتجاذب أطراف الحديث حول مشكلة اللغة الرسمية المحلية في نيجيريا السؤال الذي يتبادر إلى أذهان بعض المواطنين - حتى المثقفين منهم - هو: ما مناسبة اللغة العربية في هذه القضية؟ هل اللغة العربية من اللغات المحلية؟ وهذا طبعا سؤال مهم. وأنا على يقين أننا لو وجهنا هذا السؤال إلى المواطنين فإن جواب الاكثرين منهم سوف يكون بالنفي اما جهلا واما تجاهلا، بيد أن الجواب الصحيح ان اللغة العربية من اللغات المحلية وذلك لما يأتي:

**أولاً:** اللغة العربية في هذا الوطن تاريخ طويل وعريق. أكد المؤرخون أن العلاقة التجارية التي بدأت بين العرب من شمال إفريقيا وسكان غرب إفريقيا بما فيها نيجيريا في القرن السابع الميلادي هي النقطة الهامة لأولية اللغة العربية في نيجيريا<sup>(١٨)</sup>. ثم جاء الاسلام في القرن الحادي عشر وقوى ما أسستها العلاقة التجارية. ومنذ ذلك العهد البعيد أصبحت اللغة العربية تعيش بين ظهرائي النيجيريين الى هذا اليوم، بيد أن حالتها في غضون تلك الفترة لم تستقر بل تتقلب من حال إلى حال. وبقيت لغة رسمية في خلافتي برنو وسكنو حيناً من الدهر<sup>(١٩)</sup>. ثم أرغمت على النزول الى الدرجة الثالثة بمؤامرة الاستعمار الذي أحل لغته الانجليزية محلها، ورغم ذلك لاتزال تلعب دوراً هاماً في حياة

الافراد والمجتمع. واللغة التي عاشت هنا أحقابا عديدة ولعبت ولا تزال تلعب أدوارا مختلفة الى ان تركت في اللغات الكثيرة أثرا واضحا<sup>(٢٠)</sup>. وهل يقال لمثل هذه اللغة انها أجنبية؟

ثانيا: ولعل السؤال الذي يجدر بنا ان نطرحه أولا هو: ما هو المعيار الذي به يميز اللغة المحلية من غيرها؟ اذا كان وجود قبيلة من قبائل نيجيريا يتكلم باللغة كلغتها الأم هو المعيار أو أهم معيار لمعرفة اللغة المحلية فاللغة العربية حتما من اللغات المحلية، علما بأن في نيجيريا قبيلة تعرف بقبيلة "شوا" وهي قاطنة في ولاية برنو على حدود تشاد. وهذه القبيلة لغتها الأم هي اللغة العربية<sup>(٢١)</sup>. ومن المحتمل ان هذه القبيلة من بقايا اتباع ذلك المسلم العربي المسمى بأبي يزيد والذي قيل إنه جاء إلى منطقة برنو مع أصحابه في القرن الثامن الميلادي من بغداد ثم خرج بعض أصحابه من برنو الى قرية غايا قريبا من كنوتاركا في برنو<sup>(٢٢)</sup>. ومهما يكن من أمر، فاني لا أعتقد أن هناك من يشك في نيجيرية هذه القبيلة. وإذا كان الأمر كذلك والمنطق يقتضي أن تكون اللغة الام لهذه القبيلة من اللغات المحلية ولاسيما ان التاريخ قد أكد أن أكثر القبائل في نيجيريا اليوم قد جاءوا من أماكن أخرى واستوطنوا المكان وأصبحوا فيما بعد من المواطنين كما أصبحت لغاتهم من اللغات المحلية.

ثالثاً: قد أرجع المؤرخون أصل عدد من القبائل الرئيسية في هذا الوطن إلى إحدى العناصر العربية مما يوحي بإرتباط وثيق بين لغات هذه القبائل واللغة العربية. ومن أهم هذه القبائل قبيلة يوربا وقبيلة فولاني. أما قبيلة يوربا فمن المؤرخين من ذهب إلى أنهم من مكة وان أوْدُوْأ الذي هو الحد الأعلى لليوربويين من أبناء أحد ملوك مكة<sup>(٢٣)</sup>. ومنهم من رأى أنهم من العراق وأنهم من بقايا بني كنعان الذين هم عشيرة نمروود وأن يعرب بن قطحان هو الذي طردهم من العراق<sup>(٢٤)</sup>. وذهب بعضهم إلى أنهم من مصر<sup>(٢٥)</sup>. وإلى غير ذلك من الآراء. أما عن أصل الفلانيين فهناك أقوال ولكن أشهرها أنهم من العرب وهو رأى منسوب إلى الفودي حيث قال أن جددهم الأعلى عربي وهو عقبة بن نافع الصحابي الجليل وان الأم العليا لهم هي رومية تدعى بح مع والتي انجبت أربعة اولاد للعقبة الذين أصبحوا فيما بعد أجداد الفلانيين<sup>(٢٦)</sup>. وإضافة إلى ذلك فقد قيل إن أبناء أبي يزيد - الذي تحدثنا عنه آنفاً - هم مؤسسوا ولايات هوسا السبعة<sup>(٢٧)</sup>. وان مؤسس مملكة برنو من أبناء أحد ملوك مكة<sup>(٢٨)</sup>. وفضلاً عن هذه كلها فان لبعض اللغات الاقلية علاقة متينة بهذه اللغات المهمة مما يوحي أنها من أصل واحد.

## صلاحية اللغة العربية لأداء وظيفة اللغة الرسمية:

المنطق يقتضي الاقتناع بالحجج والبراهين السابقة وبالتالي قبول اللغة العربية كإحدى اللغات المحلية. ولكن بعد هذا الموقف العادل ينبغي أن نتساءل: هل باستطاعة اللغة العربية أن تتحمل الأعباء الكبيرة التي تتحملها اللغة الرسمية؟ فالجواب وان كان واضحا جليا لأنها قد لعبت نفس الدور في هذا الوطن سابقا ولا تزال تلعبه الآن في بعض أقطار العالم وبرغم ذلك يجب ان يكون الجواب مبنيا على الحقائق العلمية ليكون مقبولا لدى الجميع وخاليا من التعصب والشكوك، لهذا يجدر بالمكان ان نذكر ما اقترح بعض الباحثين من الامور التي يجب النظر فيها في عملية اختيار اللغة الرسمية لدولة من الدول وبالتالي علينا ان ننظر الى اللغة العربية بمنظار هذه الأمور لتأكد من صلاحيتها. والامور هي كالآتي (٢٩):

- ١- مدى انتشار اللغة والفرصة السانحة لتعلمها.
- ٢- مستوى نضوج اللغة وقدرتها على التعبير عن جميع متطلبات المجتمع.
- ٣- مدى صلاحية اللغة للكتابة.
- ٤- قبول اللغة عند الأغلبية الساحقة من المواطنين.

## ١ - مدى انتشار اللغة والفرصة السانحة لتعلمها:

قد انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع لا في نيجيريا فحسب، بل في قارتي افريقيا وآسيا. وليس أدل على ذلك من أنها اللغة الأم والرسمية لحوالي ٢٢ دولة و ٩ من هذه الدول في قارة افريقيا<sup>(٣٠)</sup>. وقد أكد الباحثون أنها أكثر اللغات انتشارا في افريقيا. أما فيما يخص نيجيريا فقد انتشرت اللغة العربية في المناطق المختلفة على نطاق واسع منذ القرن التاسع عشر وخاصة في برنو وبلاد هوسا وبلاد يربا. أما في كل من برنو وبلاد هوسا حيث كانت اللغة العربية لغة رسمية قبل الاحتلال فقد بلغ الانتشار غايته بسبب اهتمام بالغ بالثقافة العربية ولا سيما بعد قيام خلافة سكوتية إذ كانت هي لغة الثقافة والادارة، وكانت تكتب بها اللوائح والقرارات والرسائل الرسمية في هذه الخلافة. والمؤلفات والمخطوطات التي كتبها علماء سكوتو باللغة العربية وما زالوا يكتبونها تكفي حجة وبرهانا على مدى انتشار العربية<sup>(٣١)</sup>. أما بلاد يوربا وان لم تقم فيها الخلافة الاسلامية كما في برنو وسكوتو فان وجود عدد كبير من العلماء في المنطقة قبل الاحتلال وبعده دليل واضح على انتشار اللغة العربية وازضافة إلى ذلك ان بعض المدن الرئيسية في بلاد يوربا قد عرفت بمراكز الثقافة العربية الاسلامية قبل الاحتلال<sup>(٣٢)</sup>. والجدير بالذكر أن

اللغة العربية استطاعت ان تنمو وتخطو خطوات الي الامام بعد أن أخذ الاستعمار عصاه ورحل.

أما بالنسبة إلي الفرصة السانحة لتعلم اللغة العربية فهي واضحة جلية وبالرغم من عدم تشجيع الحكومة لتعلمها في المراحل الأولى فان المواطنين أنفسهم يشجعون تعلمها تشجيعا بالغاً عبر العصور. والمعلمين الاكفاء متوفرون لتحمل عبء التعليم وأداء واجباته. منهم من تعلم في الازهر والمغرب وتمبكتو وغير ذلك. والحدير بالذكر أن ابواب علماء العربية الاسلامية مفتوحة دائما للمتعلمين مما ساعد على سهولة تحصيل الثقافة العربية في نيجيريا قبل الاحتلال الي اليوم. وبعد مغادرة المستعمر بدأت المدارس العصرية على اختلاف مراحلها في الانبثاق تقليدا بالمدارس الانجليزية. وقد ذكر الدكتور علي أبوبكر أسماء بعض هذه المدارس في كتابه<sup>(٣٣)</sup>. هذا بالاضافة إلى بعض المدارس الحكومية التي تعني بتدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية وفي بعض المعاهد العليا والجامعات<sup>(٣٤)</sup>.

٢- مستوى نضوج اللغة وقدرتها على التعبير عن جميع متطلبات المجتمع:

أكد الباحثون أن اللغة العربية هي أرقى اللغات السامية ومن أرقى لغات العالم إطلاقاً<sup>(٣٥)</sup>. ويدل على نضوجها وقدرتها على تعبير جميع متطلبات المجتمع ما نلخصه ادناه:

- ١- تعتبر اللغة العربية وعاء حضارة واسعة النطاق عميقة الاثر ممتدة التاريخ وهي من عوامل التقدم في كل من العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك والطب وغير ذلك كما حملت اللغة امانة نقل علوم اليونان والفرس والهند وفلسفتها الى العالم أجمع في العصور الوسطى<sup>(٣٦)</sup>.
  - ٢- الحقائق التاريخية وغير التاريخية في قارة افريقية بصفة عامة ونيجيريا بصفة خاصة مسجلة باللغة العربية قبل الاحتلال وكمية كبيرة من هذه الاعمال موجودة في المكتبات والجامعات والمتاحف وغير ذلك في داخل نيجيريا وخارجها.
  - ٣- اعتراف الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية بنضوجها وارتقائها مما أدى إلى قبولها كإحدى اللغات المستعملة في المنظمتين.
  - ٤- كونها لغة رسمية في عدد كبير من الدول الافريقية والآسيوية.
  - ٥- كونها لغة الدين السماوي الذي هو الاسلام.
  - ٦- قدرتها على التأثير على كثير من اللغات وخاصة لغات افريقيا بما فيها نيجيريا.
- مما لا يحوم حوله شك أن الادوار المذكورة لاتلعبها الا اللغة التي في منتهى النضوج والارتقاء. وقد صدق شاعر النيل حافظ



إبراهيم في قصيدته التي قالها على لسان اللغة العربية حين كانت  
تهب عاصفة العامية ضد العربية الفصحى بمؤامرة المستعمرين:

رجعت لنفس فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتنى	عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي	رجالاً وأكفاء وأدت بناتسي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما ضقت عن آي به وعظاتي
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله	وتنسيق أسماء لمخترعات
انا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدقاتي

### ٣ - مدى صلاحية اللغة للكتابة:

لاجدال في أن اللغة العربية صالحة للكتابة بل هي من  
أجود اللغات كتابة. ولو أنها غير صالحة للكتابة لما كانت قادرة  
أن تلعب الأدوار المذكورة آنفاً. وقد أكد المؤرخون أن بداية  
الكتابة العربية ترجع إلى ما قبل الإسلام إذ أن الأمة العربية من  
الأمم المثقفة وقتئذ ولكن تلك الكتابة لم تكن كما هي بعد  
الإسلام وقد كان الخط النبطي هو الخط المنتشر في شمال  
الجزيرة العربية قبل الإسلام وقد تطور تطوراً ملحوظاً بعد الإسلام  
إلى أن أصبح كما هو الآن<sup>(٣٧)</sup>. وكفى لكتابة العربية فخراً أن  
كانت أول كتابة عرفت قارة إفريقيا بأسرها قبل مجيء  
المستعمرين.

#### ٤ - قبول اللغة عند الأغلبية الساحقة من المواطنين:

إن اللغة العربية بلا أدنى شك مقبولة لدى جمع غفير من الشعب النيجيري والدليل على ذلك أن جل سكان هذا الوطن الكبير مسلمون واللغة العربية جزء لا يتجزأ من الإسلام. وقد أشار إلى هذا شيخ الأزهر عبدالحليم محمود عند ما قال: "تعلم اللغة العربية ضروري لكل مسلم". ومهما يكن من أمر فإنه يجب على كل مسلم ان يتلفظ بالعربية على الأقل خمس مرات يوميا، بيد أن مستوى فهم كل للعربية وتحدث بها يتفاوت من شخص لآخر. خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي وجدت نيجيريا نفسها فيها. وليس أدل على قبول الجميع للغة العربية أكثر من وجود الأساتذة والدكاترة المسيحيين النيجيريين في حقل اللغة العربية<sup>(٣٨)</sup>.

#### الخاتمة:

حاولنا من خلال السطور السابقة أن نبين حاجة هذا الوطن الى اللغة الرسمية المحلية وحكينا بعض ما يدور حول القضية من المناقشات والمنافسات السقيمة نتيجة التعصب القبلي. ويبدو أن هذا التعصب القبلي لا يسمح لاحدى اللغات الثلاث الرئيسية أن تبرز كلغة رسمية، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى ترشيح إحدى اللغات الاقلية لهذه المهمة. والعربية طبعاً - لما وصلنا إليه آنفاً - من اللغات الاقلية المحلية ونحن بصفتنا رواد

الثقافة العربية والحالة هذه يجب أن نقدم اللغة العربية على اللغات الأخرى ولا سيما انها قد لعبت نفس الدور في العصور السابقة في نفس هذا الوطن. وأرى ان توحيد صفوفنا وكلماتنا حول هذه القضية يبشر بخير كثير لوطننا وللإسلام والمسلمين. ويجدر بنا أن ننظر الى الأمر بالإمعان الذي يستحقه ونخطط له قبل أن يفوتنا هذه الفرصة الغالية. ومن الدرر الكامنة في أحشاء هذا الهدف السامي انه:

- ١- ينهى المناقشة السقيمة بين أصحاب اللغات الرئيسية الثلاث ويبشر بتعميم الامن والسلام لجميع المواطنين.
- ٢- يساعد على توجيه همتنا الى لغة واحدة بدلا من أربع لغات التي نحن بصددتها حاليا، إذ العربية هي اللغة المحلية الوحيدة التي يصلح التعامل بها في داخل الوطن وخارجها.
- ٣- ينقذ الوطن من النفقات الباهظة التي قد تتبعها لو اتخذت لغة أخرى مما لم يكتمل نضوجها. لان العربية هي اللغة الوحيدة التي لاتحتاج إلى ادنى مجهود مادي او معنوي لنضوجها وارتقائها.
- ٤- يسلم الوطن من قيود المستعمرين ويخلصها من أفكارها الفاسدة.

- ٥- يساعد على توطيد العلاقات الدبلوماسية مع البلدان العربية.
- ٦- يساعد على توحيد صفوف المسلمين ويربطهم باخوانهم في البلدان الاسلامية.

## الهوامش

- ١- طه عبد الحميد طه، فقه اللغة (١٩٦٨) الجزء الاول مطبعة التاليف بالمالية بمصر ص ١١.
- ٢- انظر:  
Niyi Akinnaso (1987) Language Opportunities in Nigerian Schools. paper presented at Seminar Series of Dept. of Language & Linguistics LASU P.5.
- ٣- هذه اللغات المحلية اكتسبت شهرتها في البلاد بسبب كثرة المتكلمين بها.
- ٤- انظر:  
V. O. Awonusi (1990) planning for a National (Nigerian) Language, in A. E. Erubvetine (Ed.) Aesthetics and Utilitarianism in Languages and Literature. P. 116.
- ٥- وليس أدل على ذلك من افتخار الذين يفهمون اللغة الانجليزية او الفرنسية من العرب على غيرهم من الذين لا يفهمونها.
- ٦- ومن أهم اللغات الاقلية لغة فلان (Fulfude) ايدو (Edo) ايفك (Efik) ادوما (Idma) اغالا (Ijala) ايجو (Ijaw) نفى (Nupe) تف (Tuf).
- ٧- انظر:  
Banjo A. (1985) "On Citizenship in a Multilingual State" in Asian S.O.(Ed.) Review of English and Literary Studies Vol. 2 no. pp. 179-186.

٨- وقد تجاوزت لغة هوسا حدود نيجيريا الى نيجر وتوغو وغانا وبركتافسو وغير ذلك.

- 9- Bamgbose A. (1985) Language and Nation Building in Asien, S.O.(ed) Review of English and Literary studies. Vol. 2, no. 2 pp.95-108.
- 10- Brann C.M.B. (1977) "Language Planning for Education in Nigeria: Some demographic, Linguistic and other factors" in Language Education in Nigeria Vol. 1, pp. 47-58.
- 11- Oru O. Ebam (1990) "On search for: a lingua-Franca in Nigeria: A case for minority Language Option in A.E. Eruvbetine op. cit. p. 109.
- 12- Babqle Ahmed (1961) quoted in Ajeigbe O. (1987). The Language Situation in Nigeria and the choice of Lingua-Franca in Studies in English Language. Vol. 1, Nos. 1&2.

١٣- ومن هؤلاء Oru O. Ebam في مقاله السابق صفحة ١١١.

١٤- شيخو أحمد غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة، ص ٨٩.

١٥- لمزيد من التفاصيل انظر:

Ajeigbe O. (1987) The Language situation in Nigerian and the choice of Lingua-Franca, Studies in English Language. Op. Cit.

١٦- انظر: Niyi Akinnaso op. cit. p. 18.

١٧- انظر: Oru O. Ebam op. cit. p. 108.

١٨- شيخو أحمد غلادنت، نفس المرجع، ص ١٩٠.

١٩- علي ابوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا- لبنان ص ٤٧٠.

٢٠- وعلى سبيل المثال أثبتت الدراسة أن كلا من لغة هوسا وفولاني قد

استعارت من العربية مالا يقل عن خمس من الفاظها والتي استعارت منها يوربا اقل بذلك بقليل. لمزيد من التفاصيل في ذلك انظر: علي ابوبكر،

نفس المرجع ص ٣٧٢ وآدم عبدالله الالورى: أصل قبائل يوربا.

٢١- وان كانت العربية الدارجة كما هي الحال في جميع البلاد العربية اذ

العربية الفصحى تعرف بالتعلم فقط. لمزيد من المعلومات انظر: شيخو

- أحمد غلادنت، نفس المرجع ص ٨٠ . و انظر: دراسات عربية (١٩٧٥)  
كلية عبدالله بايرو ص ١٠٢ .
- ٢٢- وقيل إن ابا يزيد هذا أول من جاء بالاسلام إلى ولاية برنوهي وهوسا.  
انظر: آدم عبدالله الالوري، الاسلام في نيجيريا (١٩٧٨) ص ٣١ .
- ٢٣- انظر:  
Adam Abdullah al-Ilori "The origin of Yoruba", Translated by  
S. U. Nalogun p. 21.
- ٢٤- محمد بل، انفاق الميسور، الناشر: طن اغي صكوتو ص ٤٤ .
- ٢٥- مصطفى زغلول: (١٩٨٧)، أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا، الطبعة  
الأولى، بيروت ص ٣٢ .
- ٢٦- لمزيد من التفاصيل انظر: الشيخ عبد الله بن فودي، تزيين الورقات،  
والشيخ آدم عبدالله الالوري، الاسلام في نيجيريا، ص ٩٢ .
- ٢٧- انظر:  
C. C. Ifemesia "State of the Central Sudan in J. F. A. Ajayi and Ian Espie eds.  
A Thousand years of West African History (Ibadan 1965) p. 91.  
Trimungham J. S. (1962) A History of Islam in West Africa O.U.P. London  
p. 126.
- ٢٨- انظر:  
C. K. Meek, The Northern Tribes of Nigeria. Frank Cass Co. Ltd.  
Vol. 1 (1971) p. 69.
- ٢٩- للتفصيل انظر:  
A. Omoteyo and T. Odumosu, Towards a Geographical Framework for  
Selection of a Nigerian Lingua-franca in A. E. Erubetine(ed.) 1990 op. cit,  
pp. 129- 134.
- ٣٠- انظر:  
Ahmed El. cayed, Research on the Relation ship between Arabic and African  
Languages, Arab Journal of Languages Studies, Vol. 3, No. 1p. 9.
- ٣١- للتفصيل عن انتشار اللغة العربية في كل من برنوهوسكوتو انظر:  
شيخو أحمد غلادنت وعلى ابوبكر نفس المرجعين.

- ٣٢ ومن هذه المدن مدينة اسيين (Iseyin) وايوو (Iwo) وايين (Epe) وابادن (Ibdan) وايوكوتا (Abeokuta) ولمزيد من تفاصيل في ذلك انظر:  
T.G.O. Gabadamosi (1978) The Growth of Islam Among the Yoruba, London p. 640.
- ٣٣ لهذه المدارس المذكورة انظر: علي ابوبكر، نفس المرجع ص ١٤٧-٢٠٠. وقيل ان عدد المراكز العربية في الشمال وحده كان يبلغ ٢٠٠٠ مركزا في عام ١٩٥٨ وان في هذه المدارس حوالي ٥٠٠٠٠ تلميذ، انظر: علي نائبي سويد، خواطر حول تطوير اللغة العربية، الجزء الثاني رقم ٢ ص ٩٣.
- ٣٤ يبلغ عدد الجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية حاليا حوالي ٨ جامعات.
- ٣٥ أحمد أمين، ضحى الاسلام، الجزء الأول، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ص ٢٨٩.
- ٣٦ رشيد أحمد طعيمة، الاسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة ١٩٨٢م ص ١٦-١٧ وانظر: أحمد أمين، المرجع السابق ص ٢٩١.
- ٣٧ انظر:  
R. B. Serjeant, Early Arabic Prose in The Cambridge History of Arabic Literature A.F.L. Beeston and others (eds) 1983, p. 1140.
- ٣٨ عبد الحميد شعيب اغاكا، "مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري"، رسالة الماجستير (١٩٨٣م) ص ١٤.

